

مع تعاقب وتوالي الأحداث والوقائع في النصف الثاني من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، والتحويلات السياسية التي طرأت في منطقتنا العربية، بات لزاماً علينا الالتفات قليلاً إلى عشرات الآلاف من الوثائق والمدونات المؤرشفة التي تؤرخ لهذه المرحلة بما تميزت به من تسارع وخاصة لدينا في سورية.

إن ما يدعونا إلى هذا، أننا نفتقد اليوم في وسائلنا الإعلامية الكثيرة ولاسيما التلفزيون "الضيف الحتمي في كل بيت" البرامج التي توصل الذاكرة وتكرسها في أذهان أجيالنا القادمة، فماذا فعلنا لنواكب المرحلة؟ وما الذي أعدناه تجاه مئات البرامج التي تبثها القنوات الفضائية لتفتك معاولها في تاريخنا انتقاصاً وتزويراً وتشويهاً...؟ ولعل الأخطر من كل ذلك أننا في العصر الحديث نفتقر للمؤرخين الحقيقيين الذين باتوا قلة ضائعة في زحمة الانفلات الإعلامي الرخيص والمشهد الثقيل في الأعمى، فبعد أن شهد التاريخ العربي في القرون الماضية تدوين أحداثه بكل تفصيلاتها وتسجيل وقائعه، سواء اتفقنا أم اختلفنا في مصداقيتها، فإننا اليوم وقد أغرقنا وحول الخلافات بتنا أسرى ما يسوقه الآخر الغربي استناداً إلى الوثائق التي سلبنا إياها ونقلها إلى مكتبته لتتعرض لتحريف خطير أقله أننا أمة "جاهلة لا تقرأ" أو "شعب بلا ذاكرة" فمتى ندرك ما جنيناه بحق تاريخنا ومتى سندرك أن التوجه لاستحضار هذا التاريخ هو الرد الطبيعي على كل هذا التشويه.

تاريخنا.. في مهبط الريح فاديا جبريل